خلاصة البحث

خلاصة البحث

إنّ للمسرحية دوراً هامّاً لتفشي الثقافة و صياغة الرائ العام و تنوير العقول و تثقيف الأذهان ، و هي أيضاً وسيلة مهمّة للتمتّع . و هي أقدم فن في العالم نشأت أولاً عند اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد من أصل ديني . و يُعتبر اليونان أول من اهتمّ بالمسرح و وضع له نظاماً خاصّاً ، و عنهم أخذ العالم هذا الفنّ .

و قد أخذ معظم كتّاب المسرحية الأوربية الحديثة موضوعات مسرحياتهم عن 'بلوتس' في الملهاة و عن 'سنكا' الروماني في المأساة .

و لو تتبّعنا نشأة المسرحية في كل من إيطاليا و أسبانيا و ألمانيا و سائر دول أوربا لوجدناها تقفو أثر لمسرحية الإغريقية

عن طريق الرومان بادئ الأمر ، ثمّ اتّصلوا بها اتّصالاً مباشراً فيما بعد.

إنّ النّقاد و دارسي الآداب قد اتّفقوا علي أن الغرب القدماء لم يهتمّوا بالمسرح فلا نجد عندهم أيّ وجود للمسرحية ، إلا في اعصر الخديو اسماعيل في عشيّة النهضة الأدبية في البلدان العربية .

و أول من أدخل هذا الفن فيما هو مارون النقاش اللبناني (١٨٥٥-١٨١٧). و في مصر قام بها أول يعقوب بن صنوع (١٩١٢-١٨٣٩) فاستمرت المسرحية دراسة و اقتسبت كتابة وقتا فوقتا حتي كان النشاط المسرحي قد تضاعف في فترة عاد فيها جورج أبيض إلى مصر مع تأليف فرقته الطليعة، حتى أصبحت الحاجة ماسة إلى فرق مسرحية مختلفة تصطلع بالمسرح الجاد و تبذل في سبيله كثيرا كمن الجهود. و طبيعي أي يكون لهذا النشاط المسرحي النامي أثر واضح على أدب

المسرح. فبالإضافة إلى المسرحيات الكثيرة التي كان يقوم عليها عمل تلط الفرقة العديدة ظهرت نصوص مسرحية أدبية منوعة تقوم على ما عرف لهذا الفن من أصول فنية، و قد نمت هذه النصوصو للأدب المسرحي و جعلته نوعا أصيلا من أنواع الأدب المصري الحديث. و قد تجلت هذه النصوص في نتاج علمين من أعلام الأدب المصري، و هما أحمد شوقي و توفيق الحكيم، فعلى جهود الأ ول تم تأصيل المسرجية الشعرية، و على جهود الثاني تم تأصيل المسرحية النثرية.

و كان توفيق الحكيم قد اتجه إلى كتابة المسرحية منذ عهد شبابه. و كان المسرح قبل سفره إلى فرنسا شاغله الوحيد و لكن شعور الرياضة فرض عليه الدور نفسه الذي كان ينهض به الرواد. فمارس كتابة الرواية و القصة القصيرة و المقالات الحوارية و السيو الذاتية و المقالة النقدية و تلتأملات فضلا عن

المسرحيات التي ظلت محورا أساسيا حتى إهتماماته الفنية. فإنه فاز بشهرته السامية في عالم الأدب العربي الحديث للفكر الإجتماعي الوطني بكتابة المسرحية.

و لقد كان الحوار هو وصيلة الحكيم المفصلة لصياغة أفكاره و خواطره و انطباعاته، و ظل بالفعل سمة أساسية في أدبه لا يقتصر على الأعمال المسرحية وحدها.

و إنما حاول الحكيم الكتابة غي كل فنون المسرح، فاستلهم اساطير الإغريق في *'أوديب ملكا'* و *'بجماليون'* و *'بركسا أو مسكلة الحكم'* ، و لجأ إلى التراث الأسطوري العربي كما فعل في *'شهرزاد'* ، التراث الديني كما في *'أهل الكهف'* و *'سليمان الحكيم'* ، أو التراث الفرعوني كما في *'إيزيس'* .

و مع ذلك فإنه ليس بصحيح القول بأن ت وفيق الحكيم قد تخصص بالمسرح الذهني و وفر عليه

جهده، و هرب أو ترفع عن معالجة مشاكل مجتمعه فيما يكتبه من المسرحيات. و ذلك لأن الحكيم قد مرت به فترة من حياته بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٥٠ ترك فيها خدمة الحكومة. و لكن هذه التهمة باطل؛ لأنه عمل صحفيا من مجلة *'أخبار اليوم'* الأسبوعية في خلال تلك الفترة و نشر بهذه المجلة عددا كبيرا من المسرحيات القصيرة و المتوسطة جمعها في ما بعد عنولن واخد هو *'مسرح المجتمع'* الذي يضم إحدى و عشرين مسرحية، و فيها يعامج مشاكل إجتماعية و أخلاقية و سياسية. و الواقع أنها مسرحيات منوعة فب أسلوبها و أهدافها، كمشكلة المرأة و إشتغالها بالحيات السياسية و عضوية البرلمان، كما يعالج طغيان النزعة المدية على الأخلاق و المثل العليا و فساد الحكم و ضروبا من الشذوذ في السلوك الفردي و الإجتماعي.

و معظم مسرحيات المجتمع التي كتبها توفيق الحكيم من نوع الكوميديا، و هو النقد الذي يستخدمه الحكيم في نقد العيوب و الأخلاق الإجتماعية و يحاول أن يصلح تلك العيوب و أن يقوم الأخلاق بواسطة إثارة الضحك و السخرية منها؛ هذا و يتخذ الحكيم المأساة صورة لإحدى هذه المسرحيات الإجتماعية التي تعالج داء اصلا في مصر عامة و في صعيدها خاصة و هو داء الأخذ بالثأر و ذلك في مسرحية *'أغنية الموت'*. و أن توفيق الحكيم قد استطاع بمهارة فائقة أن يعالج أحيانا صفوة الغرائز البشرية ذاتها ة و هي أشد العوامل الفعالة في سلوك الأفراد و أخلاقهم بالفن الفكاهي؛ كما ظهر في مسرحية *'أريد أن أقتل'*

ولقد أفق توفيق الحكيم توفيقا كبيرا في استخدام كل هذه المسرحيات للتعبير عن كنه الحيات و حقيقتها الأولية . فإن الحياة ليست

جوهرا يحرص عليه الناس لذاته بل هي مجموعة من الروابط و العلقات مع السلامة بحيث إذا صناعت تلك الروابط و العلاقات و أنمحت من تاريخ الإمساني لم يعد لهذه الحياة معنى و لا قيمة.

ونحن نستطيع أن نقرر بوجه عام أن هذه المسرحيات تعتبر بلا ريب من النوع الذي يصلح للعرض على الجمهور المصري و العربي عرضا ناجحا.

و لا شك أن هذه المسرحيات تمثل تقدما في وعي الشعب العربي الإجتماعي و الفني أيضا. إذ تسجل إقدام المسرح علي معالجة أهمَ القضاء الإجتماعية التي كانت تشغل الأذهان وقت ظهورها.

و قد ذكرت كل هذه بالتفصيل في مقالة البحث ، و جئت بالنماذج و الإقتباسات أيضاَ لإثبات مسيرة الوعي الإجتماعي و السياسي للشعبي

المصري بضوء مسرحيات توفيق الحكيم عامة و بضوء مجموعته المعروفة 'مسرح المجتمع' خاصة . فهذه هي إشارة موجزة لبعض ما وصلت إليها في أثناء هذا البحث. و الله الموفق و هو المستعان و له الحمد في البداية و النهاية و الصلوة و السلام علي رسوله الأمين .

****